

سلسلة: إتحاف الحاضر والبادي بتفريغ أشرطة العلامة الشيخ محمد بن هادي (٧ / ٣٦)

تفريغ سلسلة لقاءات بعنوان:

قراءات

في الرسائل الشخصية لشيخ الإسلام

محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله -

تدفع عنه الافتراءات

(اللقاء السابع)

لفضيلة الشيخ العلامة

محمد بن هادي المدخلي - حفظه الله -

اعتناء

أبي قصي المدني

- عفا الله عنه وعن والديه ومشايخه والمسلمين أجمعين -

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«قراءات في الرسائل الشخصية لشيخ الإسلام الإمام محمد بن عبد الوهاب

تدفع عنه الافتراءات» (اللقاء السابع) (١)

لفضيلة الشيخ العلامة د. محمد بن هادي المدخلي - حفظه الله -

«السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

حياكم الله - معاشر الأحبة - المستمعين في كل مكان في هذا اللقاء الذي هو اللقاء السابع،

في هذا اليوم يوم السبت الرابع من ذي الحجة، عام واحدٍ وأربعين وأربعمئةٍ وألف.

هذا اللقاء الذي أعذر فيه عن التأخر قريباً من عشر دقائق، وذلك لمشكلةٍ عرضت معي

في الجهاز، فأرجو أن تعذروني وتسامحوني - جزاكم الله خير الجزاء -.

أقول - معاشر الأحبة -:

إننا نلتقي في هذه الليلة من هذا الشهر الحرام، وفي هذه الأيام المباركة التي ما من أيامٍ

العمل الصالح فيهنَّ أحب إلى الله منه في هذه الأيام العشر.

ومن أفضل الأعمال الصالحة: بث العلم الشرعي الصحيح، ونشر السنة النبوية الصحيحة

الصافية النقية مما أدخله فيها المفترون، وائتفكه الأفاكون، **ونشر العقيدة السُّنَّية السَّنيَّة التي تركنا**

عليها رسول الله ﷺ، ترك عليها أصحابه - رضي الله عنهم -، وأخذناها نحن عنهم - رضي الله

عنهم - وهم عن رسول الله ﷺ، نحن أخذناها عنهم بالواسطة جيل، والجيل هذا عن الجيل

الذي قبله، والذي قبله عن الذي قبله، والذي قبله عن الذي قبله، وهكذا إلى جيل الصحابة

- رضي الله عنهم -.

هذه العقيدة السُّنَّية السَّنيَّة التي يُهَيء الله - جلَّ وعلا - لها في كل زمان من يُجدِّدها.

(١) ألقاه فضيلته يوم السبت ٤ ذو الحجة ١٤٤١ هـ.

وكان من آخر المجدِّدين في هذه الأعصار المتأخرة: شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب شيخ الجزيرة العربية، ومجاهدها، وعلَّامتها الأَوَّاب - رحمه الله تعالى وأدخله الجنة بغير حسابٍ ولا عذاب -.

هذا الإمام قد افترى عليه كما افترى على من قبله من أهل الخير والصلاح، وكما افترى على المصلحين جميعاً، فقد افترى أصلاً على من كان قبلهم من الأنبياء والرسل.

فالله - سبحانه وتعالى - قد قال لنبينا يُسَلِّيهِ: ﴿مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ﴾

[فصلت: ٤٣].

وهكذا المصلحون في كل زمان، ما من مصلح يأتي إلا ويكذب عليه، ويُقال عليه، ويُفترى عليه، ويُؤتفك الإفك ويُرمى به، كل ذلك لصدِّ الناس وتنفيرهم عن دعوته وإصلاحه.

ومن هذه الافتراءات - معاشر الأحبة - الفرية التي سنتحدث عنها هذه الليلة التي أُلصقت بشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله تعالى -، والله - سبحانه وتعالى - الموعد مع هؤلاء المفترين.

معاشر الأحبة:

هذه الفرية التي لا أظن عاقلاً يسمعها ممن يقولها إلا ويعلم أن هذا القائل كاذب، أو مجنون، إما كاذب صاحب هوى، أو مجنون، لأنَّ الكاذب وصاحب الهوى لا يبالي، والمجنون لا عبرة به، لأنه لا يدري ما يطلع من رأسه، فهؤلاء هكذا غلبهم الهوى، فأوقعهم في الكذب.

ويا معاشر الأحبة:

لنصطحب دائماً وأبداً - وفقني الله وإياكم - الخوف من الهوى، والحذر منه، وتعاهد النفس في هذا الباب، فإنَّ الله - جلَّ وعلا - يا معاشر الأحبة قد قال لنبيِّ من أنبيائه ورسولٍ من رسله:

﴿يَدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ [ص: ٢٦].

فصاحب الهوى -يا معاشر الأحياء- ولو بلغ ما بلغ من العلم؛ الهوى يعميه ويرديه، نسأل الله العافية والسلامة، إذ (حُبُّكَ الشَّيْءَ يُعْمِي وَيُصِمُّ) (١)، كما جاء ذلك في الحديث. فهؤلاء وإن قيل عنهم في بلدانهم وبين أقوامهم إنهم علماء، لكن طمس الله -سبحانه وتعالى- على بصائرهم، فلم يُبصرُوا بأبصارهم؛ وذلك بسبب الهوى.

قال -جلّ وعلا-: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمِهِ﴾ [الجمانية: ٢٣].

فانظروا قوله -جلّ وعلا-: ﴿وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمِهِ﴾ يعني عنده علم، عنده أسباب يفرّق بها بين الحق والباطل، والصواب والخطأ، والصحيح وغير الصحيح، والخير والشر، وبين الحق والضلال، وبين الهدى والضلال، وبين السنة والبدعة، والراجح والمرجوح، والكذاب والصادق، عنده موازين متوفرة، لكنّ الله -جلّ وعلا- بسبب هواه يُعميه عن الانتفاع منها.

﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾ فهو المُقدّم، وهو المُتَّبِع عنده.

﴿وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمِهِ وَخَتَرَ عَلَىٰ سَمْعِهِ﴾ فلا يسمع الحق.

﴿وَقَلْبِهِ﴾ فلا يهتدي إلى الحق.

﴿وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشْوَةً﴾ فلا يبصر الحق.

﴿فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [الجمانية: ٢٣]، سدّ جميع أبواب الهداية الموصلة له إلى

الحق والهدى والصواب، ولو كان عنده علم.

﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ [الصف: ٥]، هؤلاء أهل الكتاب، كانوا على علم.

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» برقم (٢١٦٩٤)، وأبو داود في «سننه» برقم (٥١٣٠).

وقصة كعب بن الأشرف ومن معه من يهود المدينة لما سألوه عن النبي ﷺ معروفة. وهكذا يهود المدينة، غيره - أيضاً - معروفٌ كلامهم، قصة اليهودي فنحاص مع أخيه مع حبيي وغيرهم، حينما سُئل: أهو هو؟ يعني النبي ﷺ، هل هو هو الذي عندنا في التوراة؟ قال: نعم، قال: فما أنت عاملٌ؟ ما الذي تضمّره بعد هذا؟ بعدما تيقنت أنه هو الذي عندنا في التوراة، وهو الموصوف والمنعوت في التوراة - صلوات الله وسلامه عليه -، وأن هذه الأوصاف التي رأيناها ورأيتها أنت منه هي التي عندنا فيه وعنه، قد وُصِفَ بها في التوراة، ماذا أضمرت الآن؟ قال: (عداوته ما حييت) (١)، فما نفعه علمه.

﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ﴾ [الجاثية: ٢٣]، نسأل الله العافية والسلامة.

فيا معاشر الأحبة:

لا تظنوا أن العالم مهما بلغ علمه - إذا لم تدركه رحمة الله ويخلصه من الهوى - يسلم، فكلنا - معاشر الأحبة - مفتقرون إلى الله، ويجب علينا التضرع، واللجوء إليه - سبحانه وتعالى -، والاطراح بين يديه في كل وقتٍ وحين، ومن كان بالله أعرف كان منه أخوف.

فأهل العلم بالذات يكثر من قول الله - جلّ وعلا - : ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ [آل عمران: ٨].

ويرددون دائماً: الحمد لله - جلّ وعلا - لهم على الهداية، كما ردّد ذلك الأبوان، قالوا: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ [الأعراف: ٤٣]، فما يقوله أهل الإسلام وأهل الإيمان ويقوله أهل السنة والقرآن؛ هؤلاء هم المفلحون، وأمّا من اتّبَعوا أهواءهم فهؤلاء لا يفلحون، نسأل الله العافية والسلامة.

(١) انظر: الروض الأنف (٤/ ٣١٠).

والمقصود - معاشر الأجابة -:

أنَّ العالم مهما قيل عنه إنه عالم، إذا ركب الهوى، وأعماه الهوى؛ فلا حيلة فيه، من أعماه هواه فلا حيلة فيه، فانظروا إلى من سأذكره لكم، علماء في أزمانهم وبين أقوامهم، ولكنهم عادوا الحق، لويعادي الحق الجهال، أهل الكفر؛ هذا لا يُستغرب، لكن من ينتسب إلى العلم والفقهِ والفتوى؛ ومع ذلك يعادي الحق من بعد ما تبين، هذا ما له من سببٍ عنده إلا الهوى، نسأل الله العافية والسلامة.

فلا تستغربوا أن يركب العالم الخطأ الواضح، ويعاند، في حين أن طلاب العلم الصغار يعرفون أنه خطأ، ويراجع، ويبقى على ذلك.

فالواجب في مثل هذه الحال أن نقول: الحمد لله الذي هدانا، الحمد لله الذي عافانا، الحمد لله الذي منَّ علينا - سبحانه وتعالى -، وأن نقول: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿٨﴾﴾ [آل عمران: ٨].

الفرية - معاشر الأجابة - هذه الليلة التي سنتحدث عنها: هي ما رمي به شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله تعالى - من تنقصه للرسول ﷺ!

فلا يزال أعداء السنة والتوحيد وأعداء أهل التوحيد في كل زمان من عصر شيخ الإسلام إلى يومنا هذا، من منتصف القرن الثاني عشر إلى الآن، قرابة ثلاث مئة سنة، وهم لا يزالون في الكذب، يكذبون ولا يبالون، ويتلقَّف المتأخر عن تقدمه.

أقول - معاشر الأجابة -:

لقد تعددت وتنوعت وتلوّنت عبارات الكذابين على شيخ الإسلام الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله تعالى - في هذه المسألة، فكل واحدٍ من هؤلاء الكذابين يذكر في هذا الباب فريّةً ويذكرها بلفظ، وكل واحدٍ يحكي فريّةً، ويأتي آخر ويحكيها بوجه، والمتأخر يزيد أحياناً على

ما يقوله الكذّاب المتقدم قبله، وهكذا، وهذا إن دلّ على شيء فهو يدلّ دلالةً واضحةً على أنّ هذه الفرية صلعاء، ومع ذلك -زيدوا إن شئتم مع صلّعها- لها قرون، تُرى من بعيد، تدل على صاحبها الكذّاب، واضحةً جلية، ومع كونها فريةً صلعاء مع ذلك لم يستح منها هؤلاء الذين جاؤوا بها، مثل ابن سحيم، والقبّاني، والعراقي، وعلوي الحدّاد، وزيني دحلان، والروافض، ومن ضمنهم: محسن العاملي الرافضي، والنبهاني -لا يُنسى- في بلاد الشام، ومحمد نجيب، والنعماني في بلاد الهند وباكستان، وأمثال هؤلاء ممن ورثوهم إلى يومنا هذا يُردّدونها.

وآخر ما أحكيه لكم -معاشر الأُحبة- ما شاهدته بعيني، وسمعتُه بأذني، في مقطعٍ على اليوتيوب لبعض من ينتسب إلى العلم -شيوخ الضلالة- من التونسيين، هذا المقطع منشور في اليوتيوب في قناتهم يسمونها: (قناة تونس)، فسمعت مثل هذه الفري التي سنذكرها هذه الليلة. وهذه الفرية -فيما أعلمه أنا على حسب علمي القاصر من دعوة الشيخ وتاريخها وسيرته -رحمه الله تعالى- الصافية النقية والواضحة التقية فيما أعلمه من تاريخ دعوته على حسب علمي- ما أذكر أحداً تقدم ابن سحيم الكذّاب إلى افترائها على شيخ الإسلام، وقد جاء بعبارات كثيرة في هذا، وكل من جاء بعده أخذها، وزاد عليها.

فمن ذلك ما نسبته إلى شيخ الإسلام -رحمه الله- أنه يقول: (لو أقدر حجرة النبي لهدمتها، وأنّ الصلاة على النبي ﷺ يوم الجمعة وليلتها بدعة وضلالة، وأنها تهوي بصاحبها في النار)، ليش؟ قال: (لأنها بدعة وضلالة)، ونقل هذا الكلام عنه من جاء بعده، مثل القبّاني العراقي، وأيضاً كل من جاء بعده، مثل علوي الحدّاد أيضاً؛ فإنه أخذها وطوّرها، ومن جاء بعده وفي عصره زادوا فيها وطوّروا، فالحدّاد مثلاً زاد فيها أكاذيب أُخر؛ مثل فعل الكُهان، الذين يكذبون مئة كذبة، فزاد على شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- أنه كان يقول عن النبي ﷺ -بعامية أهل نجد-: (إنه طَارِشٌ)، ويعنى به هو نفسه يفسر هذا، هذا الكذّاب الحدّاد، يقول:

(إنه يُعنى به -يعني بالطارش عندهم يعني عند أهل نجد- الذي يُرسل إلى أناس في أمرٍ فيبلغهم ثم ينصرف).

ويقول أيضاً عن الشيخ -رحمه الله- وأتباعه، يقول: وكان بعضهم يقول: (عصاي خيرٌ من محمد؛ لأنها ينتفع بها في قتل الحية نحوها، ومحمدٌ قد مات، ولم يبقَ فيه نفعٌ أصلاً، وإنما هو طارش ومضى).

ويقول عنه -رحمه الله-: (إنه كان يكره الصلاة على النبي) مثل ما قال ابن سحيم، (ويتأذى من سماعها) زاد عليها (وأنه كان ينهى عن الجهر بها على المنائر، ويؤذي من يفعل ذلك، ويمنع من الإتيان بها ليلة الجمعة على المنائر -أو قال المنابر-).

وزاد كذبةً أخرى، لا يصدقها أظن إلا المجانين؛ لأنهم قد سلب الله منهم العقول، حيث قال عن الشيخ -رحمه الله-: (إنه كان يقول إنَّ الرَّبَابَةَ التي في بيت الخاطئة -يعني الزانية- أقل إثماً ممن ينجي ويُذكّر بالصلاة على النبي ﷺ على المنابر).

فانظروا إلى هذه الكذبة العظيمة منه، وهذه الكذبة بالذات سمعتها من هذا الكذاب الأفاك التونسي على القناة السابق ذكرها.

ثم جاء زيني دحلان وطورها وزاد في افتراءاته، فقال عن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله-: (إنه يقول: إنَّ النبي ﷺ رسالته انتهت عند نزول آخر آية من القرآن، وأنَّ معنى طارش عندهم -يعني عند الشيخ وأتباعه- أنه مرسل جاء برسالة وبلغها وذهب، ولا علاقة للناس فيه).

بل زاد هذا الأفاك عليها كذبة عظيمة مثل من سلفه، فقال عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- وعن أتباعه: (إن الشيخ أتباعه يقولون إنَّ الالتفات إلى النبي ﷺ شرك).

وجاء كذاب بعده وأفأك آخر فطورها، وزاد فيها، هذا صاحب «المقالات الوفيّة»؛ وهو حسن خبزك أو خزيك، ما أدري من هو! فقال: (إنّ شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله-)، يذكر هذا في كتابه «المقالات الوفيّة»، فيقول: (إنّ شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- يضرب رقاب من ينادي من المنارة بالصلاة على النبي ﷺ).

وجاء أفأك آخر من بعده، وهو «محمد نجيب»، فطور هذه الكذبة، وزاد فيها كذبة أخرى. المهم أصبح قاموس من الأكاذيب والافتراءات، قاموسٌ عظيم وكثير، لا حد له ولا عد له ولا حصر له، فجاء هذا الكذاب الأفأك «محمد نجيب» فقال عن شيخ الإسلام -رحمه الله-: (إنّ محمداً كالعصا لا يضر ولا ينفع، بل العصا اليوم أنفع من محمد بعد موته)، هكذا هذا الكذاب الأفأك يقول.

وهذه الكذبة وهذا الإفك الممين قد سمعته أيضاً من هذا الأفأك التونسي في هذه القناة السابق ذكرها قبل قليل، فكلهم هؤلاء الكذّابون كلهم يأخذ آخرهم عن أولهم، ومتأخرهم عن متقدمهم، ولا حقهم عن سابقهم، نسأل الله العافية والسلامة.

وعلى كل حال سأتلو لكم أو على مسامعكم بعض كلام الشيخ في هذا الباب مما يرد على هؤلاء الكذّابين الأفّاكين الذين افتروا عليه -رحمه الله تعالى وغفر له، وعامل هؤلاء بما يستحقونه مما افتروه وقالوه عليه رحمه الله تعالى-.

فأقول:

إنّ شيخ الإسلام -رحمه الله- في حياته قد جاءته هذه الفرية ونُقِلت إليه، فأجاب عنها وعن كثير مما ذكرناه، وهي أصول للكلمات التي طوّرت وحُرِّفت وعُدِّلت وبُدِّلت.

فيقول -رحمه الله تعالى- في «رسائله الشخصية» في رسالته إلى أهل القصيم في المجلد الخامس من «الرسائل الشخصية» في القسم الخامس في الرسالة الأولى، وهي رسالته إلى القصيم،

يقول في صفحة (١١): «ولا يخفى عليكم» يخاطب أهل القصيم في المملكة العربية السعودية اليوم، يقول: «ولا يخفى عليكم أنه بلغني أن رسالة سليمان بن سحمان قد وصلت إليكم، وأنه قبّلها، وصدّقها بعض المنتمين للعلم في جهتكم، والله يعلم أن الرجل افتري عليّ أموراً لم أقلها، ولم يأت أكثرها على بالي».

إلى أن قال - من هذه الأمور - قال: «وأني أقول: لو أقدر على هدم قبة رسول ﷺ لهدمتها، ولو أقدر على الكعبة لأخذت ميزابها، وجعلت لها ميزاباً من خشب» يعني يأخذ الميزان الذهب ويجعل محله ميزان خشب، «وأني أحرم زيارة قبر النبي ﷺ» إلى آخر ما قال في هذا. قال: «جوابي عن هذه المسائل كلها...» وذكر أشياء كثيرة.

قال: «جوابي عن هذه المسائل أن أقول: ﴿سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَنٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١٦]، وقبله من بهت محمداً ﷺ يعني أن أهل الباطل سلفهم في هذا الباب، فكما أن هؤلاء المبطلين سلفهم أهل الباطل فهو سلفه النبي ﷺ، فكما أن أهل الباطل قد بهتوا رسول الله ﷺ فهؤلاء أيضاً بهتوه. فيقول: «وقبله - يعني قبل ابن سحيم - من بهت محمداً ﷺ أنه يسب عيسى بن مريم ويسب الصالحين، فتشابهت قلوبهم بافتراء الكذب وقول الزور.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَاذِبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَٰذِبُونَ﴾ [النحل: ١٠٥].

بهتوه ﷺ بأنه يقول إن الملائكة وعيسى وعزيراً في النار، فأنزل الله في ذلك: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠١] إلى آخر هذه الرسالة. والشاهد فيها ما ذكره عنه، وأنه قال أن هذا من الكذابين عليه، وأنه افتري عليه، يعني سليم بن سحيم، وأنه افتري عليه أموراً لم يقلها، ولم يأت أكثرها على باله، فهذا رجل كذاب، ومن عرف كذبه سقط، فكيف إذا كان يكذب على خيرة الناس وعلى أعلم الناس وأشهد الناس

في زمانه في بلاده، ولو كان العقلاء يعلمون هذا ما تبعوه؛ إذ كيف يُصدّقون إنساناً يطعن في رسول الله ﷺ ويجعلونه عالماً ويتبعونه؟ نسأل الله العافية والسلامة، إلا إذا كان الله قد سلبهم عقولهم، نسأل الله العافية والسلامة.

فالشاهد: هذا موضعٌ من المواضع التي أحببت أن أقرأها عليكم تبين كذب هؤلاء الذين يردّدون مثل هذه الكذبات.

ومنها أيضاً: ما جاء في «رسالته إلى السويدي صاحب العراق» - رحمه الله تعالى -، حيث قال: «وأخبرك أني - والله الحمد - مُتَّبِعٌ ولستُ بمبتدعٍ؛ عقيدتي وديني الذي أدين الله به: مذهب أهل السنة والجماعة الذي عليه أئمة المسلمين».

إلى أن قال - رحمه الله تعالى - مُبَيِّنًا حاله ومُبَيِّنًا جهاده ومُبَيِّنًا دعوته ومُبَيِّنًا موقف هؤلاء الذين حاربوه، قال - رحمه الله تعالى - مبيِّنًا في هذا المقام: «وأنا صاحب منصب في قريتي، مسموع الكلمة، فأنكر هذا بعض الرؤساء، لأنه خالف عادة نشؤوا عليها».

إلى أن قال: «فجعلوا قدحهم وعداوتهم - يعني هؤلاء الخصوم - فيما أمر به من التوحيد وأنهى عنه من الشرك، ولبسوا على العوام أن هذا خلاف ما عليه أكثر الناس، وكبرت الفتنة جداً، وجلبوا علينا بخيل الشيطان ورجله، منها: إشاعة البهتان بما يستحي العاقل أن يحكيه فضلاً عن أن يفتره».

إلى أن قال: «ويا عجباً! كيف يدخل هذا في عقل عاقل؟ هل يقول هذا مسلم أو كافر أو عارف أو مجنون؟!»

وكذلك قولهم: إنه يقول - يعني نفسه رحمه الله يقولون عنه هؤلاء الكذابون - يقولون عنه:

وكذلك قولهم: إنه يقول: لو أقدر أهدم قبة النبي ﷺ لهدمتها».

إلى أن قال: «فكُلُّ هذا من البهتان»، نسأل الله العافية والسلامة.

فهذا موضع آخر عنه - رحمه الله - يبين فيه كذب هؤلاء.

وهكذا في صفحة (٥٢) من هذه «الرسائل الشخصية»:

«إلى من يقف عليه من الإخوان المتبعين محمداً ﷺ أن ابن صياح سألني عما يُنسب إليّ،

فطلب مني أن أكتب الجواب، فكتبت:

فالحمد لله رب العالمين، أما بعد، فما ذكره المشركون على أي أنني عن الصلاة على النبي

ﷺ، أو أي أقول: لو أن لي أمراً هدمت قبة النبي ﷺ، أو أي أتكلم في الصالحين، أو أي أنني عن

محبتهم، فكل هذا كذب وبهتان، افتراه عليّ الشياطين الذين يريدون أن يأكلوا أموال الناس

بالباطل، مثل أولاد شمسان، وأولاد إدريس، الذين يأمرون الناس يندرون لهم، وينخونهم،

ويندبونهم، وكذلك فقراء الشيطان، الذين ينتسبون إلى الشيخ عبد القادر - رحمه الله -، وهو

منهم بريء كبراءة علي بن أبي طالب من الرافضة.

فلما رأوني أمر الناس بما أمرهم به نبيهم ﷺ: أن لا يعبدوا إلا الله، وأن من دعا عبد القادر

فهو كافر، وعبد القادر منه بريء، وكذلك من نخا الصالحين أو الأنبياء، أو ندبهم، أو سجد

لهم، أو نذر لهم، أو قصدهم بشيء من أنواع العبادة التي هي حق الله على العبيد، وكل إنسان

يعرف أمر الله ورسوله لا ينكر هذا الأمر، بل يقرب به ويعرفه».

إلى آخر رسالته في هذا الباب التي تكلم فيها على الأكاذيب الواردة عنه في هذا الصدد،

فبين - رحمه الله - أن هؤلاء يكذبون عليه، وأنهم من شياطين الإنس الذين يصدون الناس عن

الحق ويمنعونهم من أتباعه، نسأل الله العافية والسلامة.

وأيضاً جاء في رسالته التي أرسلها إلى عبد الله بن سحيم، يقول فيها في صفحة (٦٤) بعد

حمده لله - جلّ وعلا -، وقال:

«من محمد بن عبد الوهاب إلى عبد الله بن سحيم، وبعد»، تكلم فيه عن المسائل التي بينه وبين ابن سحيم في هذا، ومن ضمن ذلك قوله:

«وقوله: إني أقول: لو أقدر على هدم حجرة الرسول ﷺ لهدمتها، ولو أقدر على الكعبة لأخذت ميزابها، وجعلت لها ميزاباً من خشب، وقوله: إني أنكر زيارة قبر النبي ﷺ، وقوله: إني أنكر زيارة قبر الوالدين وغيرهم» إلى آخره.

قال: «فهذه اثنتا عشرة مسألة، جوابي فيها أن أقول: ﴿سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَنٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١٦]، ولكن قبله من بهت النبي محمداً ﷺ أنه يسب عيسى بن مريم ويسب الصالحين، تشابهت قلوبهم، وبهتوه بأنه يزعم أن الملائكة، وعيسى، وعزيراً في النار، فأنزل الله في ذلك: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠١]، وأما المسائل الأخر» إلى آخره، وتكلم عنها.

وهكذا - حفظكم الله - في صفحة (١١٢) في رسالته - رحمه الله تعالى - إلى أهل المغرب الذي جاء فيها: «بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، من يطع الله ورسوله فقد رشد، ومن يعص الله ورسوله فقد غوى، ولن يضر إلا نفسه، ولن يضر الله شيئاً، وصلى الله على محمد وآله وصحبه، وسلّم تسليماً كثيراً.

فقد قال الله تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٨].

وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل

عمران: ٣١].

قال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧].

قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

فأخبر سبحانه أنه أكمل الدين، وأتمه على لسان رسوله ﷺ، وأمرنا بلزوم ما أنزل إلينا من ربنا، وترك البدع والتفرق والاختلاف.

إلى أن قال - رحمه الله تعالى - في صفحة (١١٣): «فإذا كان الرسول ﷺ، وهو سيد الشفعاء، وصاحب المقام المحمود، وآدم فمن دونه تحت لوائه، لا يشفع إلا بإذن الله، لا يشفع ابتداءً، بل يأتي فيخرّ ساجداً، فيحمده - يعني تحت العرش - سبحانه بمحامد يعلمه إياها، ثم يقال: ارفع رأسك، وقل يسمع، وسل تعط، واشفع تُشفع، ثم يحده حداً فيدخلهم الجنة، فكيف بغيره من الأنبياء والأولياء؟

وهذا الذي ذكرناه لا يخالف فيه أحد من علماء المسلمين، بل قد أجمع عليه السلف الصالح من الصحابة والتابعين والأئمة الأربعة، وغيرهم ممن سلك سبيلهم ودرج على منهجهم». هذه بعض النقول - معاصر الأجابة - نقلتها إليكم، وتركت كثيراً من هذه الرسائل لأجل ألا أطيل عليكم - حفظكم الله أجمعين ونفع بكم - عن الله - جلّ وعلا - وإياكم علمنا؟

أقول:

هذه بعض النقول عن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله تبارك وتعالى -، ولا شك أن من قرأ كتب شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، ونظر في تأليفه؛ فإنه يعلم علم اليقين صدق هذا الرجل، ويعلم علم اليقين كذب هؤلاء الكذابين الذين لا يستحيون من الكذب على الصالحين وعلى المصلحين، نسأل الله العافية والسلامة.

فإذا كان الأمر كذلك - معاشر الأجابة -:

فلا يستغرب من أن يكذب هؤلاء الكذّابون، وإذا كان هو - رحمه الله - يتكلم على رسول الله ﷺ بأحسن الكلام وأجمل الكلام وأعظم الكلام وأكثر الكلام احتراماً لرسول الله ﷺ، فمن أين يأتي هؤلاء الكذّابون بهذه الأكاذيب؟

لا شك أن الجواب هو: مصدر هؤلاء الكذّابين في هذا الزمن هو ما ورثوه عن أولئك الذين ذكرته لكم، نسأل الله العافية والسلامة، وإلا شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب بريء من ذلك غاية البراءة - رحمه الله -.

فقد جاء عنه - رحمه الله - في «مجموعة الرسائل والمسائل النجدية» تجدونه في المجلد الرابع أنه يقول: «لما أراد الله - سبحانه - إظهار توحيدِهِ، وإكمال دينه، وأن تكون كلمته هي العليا، وكلمة الذين كفروا هي السفلى، بعث الله محمداً خاتم النبيين، وحبيب رب العالمين، وما زال في كل جيل مشهوراً، وفي توراة موسى وإنجيل عيسى مذكوراً، إلى أن أخرج تلك الدرّة بين بني كنانة وبني زهرة، فأرسله الله على حين فترة من الرسل، وهداه الله إلى أقوم السبل، فكان له ﷺ من الآيات الدالة على نبوته قبل مبعثه ما يُعجز أهل عصره».

وقد بيّن - رحمه الله - ما معنى شهادة أن محمداً رسول الله، وهذا نحفظه جميعاً، ويحفظه الصغار في تحفيظ القرآن، معنى شهادة أن محمداً رسول الله، يقول فيها شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله -: «معنى شهادة أن محمداً رسول الله: طاعته فيما أمر، وتصديقه فيما أخبر، واجتناب ما نهى عنه وزجر، وألا يعبد الله إلا بما شرع» يعني بما شرعه الله وشرعه هذا النبي ﷺ، فلا يتحقق معنى ذلك - معنى شهادة أن محمداً رسول الله ﷺ - إلا بكمال الاقتداء، وإلا بتمام الاتباع، وتمام الاهتداء لهديه - عليه الصلاة والسلام -، فرسول الله ﷺ هذه مكانته عند شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب.

ويقول عنه: «هو سيد الشفعاء، وصاحب المقام المحمود، وآدم فمن دونه تحت لوائه».

معاشر الأُحبة:

هل مثل هذا يتنقص رسول الله ﷺ؟!!

والله إنه لمن العجب أن نحتاج أن نبين مثل هذا الشيء الذي لا أظن عاقلاً يسمعه ويُصدِّقه، نسأل الله العافية والسلامة.

ولكن أهل الباطل -يا معاشر الأُحبة- صحيح أهل الباطل لا يكفون عن باطلهم، لأنَّ المقصد مما يقومون به هو صد الناس عما يعادونه، فإذا كانوا معادين لهذا الامام؛ فلا يستغرب منهم حينئذٍ أن يصدر منهم هذا الشيء، نسأل الله العافية والسلامة.

والمقصود: أن هذا الكلام وهذه النقول التي نقلناها عن شيخ الإسلام -رحمه الله تعالى- كلها تُبيِّن هذا الهراء، وتُبيِّن أن هؤلاء أهل كذب، وتُبيِّن أن هؤلاء أهل هوى، وتُبيِّن أن هؤلاء أهل ضلالة، وتُبيِّن أن هؤلاء أهل عداوة لهذا الإمام لا لشيء إلا كما ذكر هو -رحمه الله- أنه لما جاء بهذا الشيء الذي هو الدعوة إلى إخلاص التوحيد لله -سبحانه وتعالى-؛ حاربوه، وخاصموه، وافتروا عليه، وألَّبوا عليه، نسأل الله العافية والسلامة.

وإلا -والله الحمد- فقد وُجِدَ من العقلاء في زمانه الكثير.

ويا-معاشر الأُحبة:-

هل يُعقل أن يقول محمد بن عبد الوهاب هذا الكلام، ولا يصيح به علماء الدنيا من أقصاها إلى أقصاها، من شرقها إلى غربها، شامها إلى جنوبها، هل يُعقل هذا؟!!

بل الذي رأيناه من علماء السنة في الكرة الارضية كلها: الثناء عليه، وتمجيده، وتبجيله -رحمه الله تعالى-، وبيَّنوا -رحمهم الله- أن هؤلاء إنما هم أعداء، وأن هؤلاء إنما تأثروا بأهل الباطل الذين كانوا من قبل، فحينئذٍ لا يُستغرب من الخصم أن يأتي بالمضحكات المبكيات

لماذا؟ لأنَّ الله - سبحانه وتعالى - قد طمس على بصره، جعل عليه غشاوة، وطمس - سبحانه - على قلوبهم، فلا يستفيدون منها أقمت لهم.

ولهذا يقول الدكتور عبد الرحمن عميرة: (إنَّ الحاقدين والضالين عن طريق الحق يعلمون مدى حب الأمة الإسلامية لرسولها ﷺ، فأرادوا بتلك الفرية الجديدة أن يوغروا قلوب المسلمين، وأن يُنفِّروا الأتباع من السير في دعوة التوحيد، فاختلقوا هذا الضلال المبين الذي لا يقوم عليه إلا من كان أسود القلب ضال البصيرة، يبغى محاربة الله ورسوله والصد عن سبيله). ثم قال عن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب: (الرجل الذي جاء يدعو المسلمين بالعودة إلى القرآن الذي جاء به محمد ﷺ تقولون عليه بأنه يكره الصلاة على الرسول الكريم، إنه الإفك بعينه والادِّعاء الذي لا يقف على قدمين).

الرجل الذي يلتزم بكل ما أمر به القرآن، يقولون عنه يكره الصلاة على النبي!

أنسي هؤلاء أنَّ الصلاة على الرسول ﷺ هي أمر من الله قبل أن تكون من الرسول، ﴿إِنَّ

اللَّهِ وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ [الأحزاب: ٥٦].

أمَّا الذي يكرهه الشيخ محمد بن عبد الوهاب ونهى عنه؛ فهو الجهر بالصلاة على النبي ﷺ

بعد الأذان، وعلى المنابر يوم الجمعة فهو بدعة محدثة).

وهكذا، وقد دافع عن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب كثير من العلماء، والمثقفين،

والمنصفين من المفكرين، بل المنصفين من الكافرين فيما سبق النقول فيه في لقاءات سابقة.

وإذا كان كذلك يا معاشر الأحبة:

الذي يهمني في هذا هو أن يعلم السامع هذا الكلام ونقضه من كلام شيخ الإسلام محمد

بن عبد الوهاب في «رسائله الشخصية»، أما إذا تتبع مؤلفاته، بل هذا المجلد «الرسائل

الشخصية» لو تتبعته كله من أوله إلى آخره وهو يقع في (٣٢٨) صفحة، لو تتبعته والله نحتاج إلى ساعتين أقل شيء للقراءة منه يكفيننا خمسة وأربعين دقيقة.

ونذكر في الأخير بقول الله -جلّ وعلا- ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ

عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ﴾ [الجنائية: ٢٣].

الجواب: لا أحد، مهما تكلمنا، ومهما قلنا.

نسأل -جلّ وعلا- بأسمائه الحسنی وصفاته العلا أن يثبتنا وإياكم جميعاً على الحق والهدى حتى نلقاه، كما نسأله -سبحانه وتعالى- ألا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا، وأن يهب لنا منه رحمة إنه هو الوهاب، وأسأله -جلّ وعلا سبحانه- أن يرزقنا علماً نافعاً، وأن يرزقنا عملاً صالحاً، وأن يحشرنا وإياكم جميعاً تحت لواء نبينا محمد ﷺ وأن يجزي عنا وعن المسلمين شيخ الإسلام الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب خير الجزاء، وألا يجرمه الأجر فيما ناله من هؤلاء الكذابين في زمانه وإلى يومنا هذا.

والله أعلم، وصلى الله وسلّم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين»(١).

اعْتِنَاءُ

أَبِي قُصَيِّ الْمَدَنِيِّ

-عَفَا اللَّهُ عَنْهُ وَعَنْ وَالِدَيْهِ وَمَشَائِخِهِ وَالْمُسْلِمِينَ أَجْمَعِينَ-

فِي الْخَامِسِ عَشَرَ مِنْ شَهْرِ ذِي الْحِجَّةِ عَامِ وَاحِدٍ وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِمِئَةٍ وَأَلْفٍ مِنَ الْهَجْرَةِ

tafrigh-1438@hotmail.com

(١) انتهى هذا اللقاء، فما كان من صوابٍ فمن الله وحده، وما كان من خطأٍ أو سهوٍ أو غفلةٍ أو نسيانٍ فمن نفسي والشيطان، وأستغفر الله العظيم.